المحاضرة الأولى: مدخل إلى دراسة الفكر الجزائري

يقول هايدغر في الجزء 25 من الأعمال الكاملة "كيف يجب أن نكون نحن أنفسنا والحال أننا لسنا نحن أنفسنا، وكيف يمكن لنا أن نكون أنفسنا، دون أن نعرف من نكون، حتى نكون على يقين من أننا نحن الذين نكون".

إن هذا القول هو بحث في أسئلة الهوية، في سؤال من نحن، ومن نكون؟ وكيف نكون؟ هو سؤال عن الماهية والهوية من جهة، وتأسيس أو بالاحرى كشف عن هذا النحن، الذي هو أنا وانت وغيرنا، أي النحن الذي نحن نشترك فيه بماضينا وتاريخنا وحاضرنا ومستقبلنا، هذا النحن بات واصبح وكان ولا يزال يطرح الكثير من الاسئلة التي هي في اصلها وجوهرها وتاريخيتها اسئلة تبحث عن الاصل وتسعى الى بناء المستقبل وتشييد الحاضر على اسس سليمة وصحيحة تكون بمثابة الدعامةالاولى والاساسية للمستقبل المرغوب والمنشود، بل وتمثل بحثا عن الهوية انطلاقا من الماضي وتوقفا عند الحاضر ورمزا للمستقبل، من هنا ياتي البحث في هوية الفكر الجزائري الذي سبقه وسبقته ابحاث كثيرة تطرح سؤال اكثر عمومية وشمولية وهي تلك الاسئلة المرتبطة بالفكر العربي عموما، فعلى سبيل المثال تساءل ولا يزال يتساءل الكثير عن حقيقة وجود فلسفة عربية؟ وعن اصالتها؟ وما حقيقة الفكر العربي بمختلف مرجعياته التاريخية؟ هل حقا نسلم ونصرح بانه فكر اصيل أم هو مجردنسخ لما انتجته الحضارة الاغريقية والغربية عموما؟

وما يهمنا في هذا المقام هو التساءل عن هوية الفكر الجزائري، وعن حقيقته؟ واصالته؟

ان هذه الاسلة هي بمثابة تشريح لسؤال الهوية، واتباث لها، وهي مساءلة تاريخية، أنثروبولوجية، اجتماعية، ثقافية، ونفسية لكونها تبحث في قضايا الوعي بهويتنا وحقيقتنا، وقصدنا الاساسي من هذه المداخلة هو المساهمة في رفع مستوى النقاش بخصوص اسئلة الهوية، وهو سؤال قصدي وضروري لانه سؤال فينومينولوجي بامتياز، هو سؤال للكشف

والاكتشاف، سؤال يرفض أي تحجب أو تخفي، هو سؤال لاجل اظهار ما لم يظهر، وسؤال لاجل مسائلة باطن الذات، وسؤال ايضا للكشف عما ظل متخفيا، أو ممستترا غير مستنير.

1) ماهية الفكر الجزائري:

ان سؤال الماهية هو سؤال يتمضن البحث في طبيعة الشي، وما السؤال عن الماهية سوى سؤال في الاصل وعن الاصل ، لهدا يطرح السؤال عن حقيقة وجود فكر جزائري؟ أي سؤال مشروعية هذا الفكر؟

إن الفكر مفهوم عال يتميز به الانسان، لأن الانسان كائن حي عاقل ومفكر، فالفكر هو مرتبط بوجود الانسان، وعليه وجود الفكر الجزائري مثلا ارتبط بوجود الانسان الجزائري على هذه الارض، وعليه يجب أن نميز بين نوعين من التفكر، الاول هو التفكير بالمعنى العام، اي التفكير اليومي والعملي المرتبط بالحياة اليومية ومتطلبات التكيف مع الواقع، وهو ليس تفكيرا نخبويا بل تفكير يجتمع فيه كل الفئات، اما النوع الثاني وهو الذي جعلنا منه محور بحثنا ومحور نقاشاتنا، هو الفكر بالمعنى الخاص، اي الفكر الذي يقوم به فئة معينة من افراد المجتمع، وهم فئة الباحثين والعلماء والمثقفين والفلاسفة، وهو فكر يتميز بصفة الكتابة والتدوين، وهدا القول لا يجعلنا نقصي الفكر الغير المكتوب، وهو فكر يسميه محمد اركون بالفكر المهمش، هذا الاخير يمكن ان ندرجه في النوع الثاني نظرا لاهميته الثقافية والاجتماعية.

والفكر الجزائري هو فكر شمل جميع المجالات الثقافية الاقتصادية السياسية التاريخية اللسفية الدينية،....فهو فكر مفتوح على جميع التخصصات والميادين، له خصوصياته ومميزاته، وهو فكر ايضا مرتبط بتجربة الجزائر كبلد له تاريخه واحداثه المميزة له سواء قبل الاستعمار او بعده، وهذا مايفرض عليه وعلينا جميعا طرح مسالة الهوية، ومسالة اللغة، كدلك اشكالية الاصالة والمعاصرة، الحداثة والتراث.

1) تاريخية الفكر الجزائري:

ان الفكر الجزائري يمكن ان نصنفه الى اربع مراحل تاريخية هامة مر بها، وسنحاول أن نتطرق اليها من خلال هذا المقياس وهي:

1 - **الفكر الجزائري القديم**

- يوبا الثاني (25 ق .م)
- لكيوس أبليوس (125 م)
- دوناتوس (توفي سنة 355م)
- سان أوغستين (354 م)

2- **الفكر الجزائري (الوسيط)**

- عبد الرحمان الثعالبي (1384 م)
- أحمد الونشريسي (1430 م)
- عبد الرحمان الأخضري (1512م)

3- **الفكر الجزائري الحديث**

- - حمدان خوجة.(1773م)
- الأمير عبد القادر.(1808م)
- محمد ابن أبي شنب.(1869م)
- أحمد شريف السنوسي.(1873م)

4- الفكر الجزائري المعاصر:

-مولود قاسم نايت بلقاسم

مالك بن نبي

-البخاري حمانة

-عبد الله شريط

هولاءوغيرهم كثير من النماذج والاعلام التي قادت مسيرة الفكر الجزائري عبر تاريخه القديم والطويل الممتد الى غاية اللحظة.